MILLENNIUM JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES 4(4): (2023)
Published by LEAP: Leaders of Education and Publication, UK.
ISSN: 2708-8022 (ONLINE) 2708-8014 (PRINT)
https://doi.org/10.47340/mjhss.v4i4.3.2023

مقالة بحثية

استراتيجيات المبتعثين السعوديين في التعامل مع الثنائية اللغوية لأبنائهم

د. عادل بن عبد الله الدوسري

أستاذ اللغويات التطبيقية المساعد
جامعة الملك عبد العزيز – المملكة العربية السعودية
aaaldawsari@kau.edu.sa

المخلص:

تستكشف هذه الدراسة استراتيجيات المبتعثين السعوديين في التعامل مع الثنائية اللغوية لأبنائهم خلال مرحلة الابتعاث وبعدها. تركز الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية: التخطيط المسبق للتعامل مع الثنائية اللغوية، استراتيجيات التعامل مع هذه الثنائية خلال فترة الابتعاث، وأخيرًا أثر هذه الاستراتيجيات بعد العودة إلى الوطن. توصلت الدراسة إلى أن المبتعثين يولون اهتمامًا كبيرًا لتعليم أبنائهم اللغة العربية كجزء من هويتهم الثقافية، مع حرصهم على إتقان أبنائهم اللغة الثانية. وقد تنوعت الاستراتيجيات المتبعة، بين التحفيز على استخدام العربية في المنزل والانخراط في برامج تعليمية لتعزيز اللغتين، وكذلك المشاركة في الأنشطة الثقافية والاجتماعية التي تعزز اللغتين. وكشفت الدراسة أن التحديات والفرص المتعلقة بالثنائية اللغوية تسهم في تطور الأبناء من النواحي التعليمية والثقافية. كما تبرز الدراسة أهمية الابتعاث بوصفها تجربة تعليمية وثقافية تساهم في تكوين شخصية الأبناء وقدرتهم على التكيف والتواصل في بيئات متعددة اللغات. تخلص الدراسة إلى أن الاستراتيجيات التي يتبناها المبتعثون تجاه الثنائية اللغوية تعد عنصرًا محوريًا في تعزيز الهوية الثقافية واللغوية لأبنائهم، وكشفت الدراسة عن أهمية هذه الاستراتيجيات في الحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية للأبناء، وناقشت كيفية تأثيرها على تكيفهم وتواصلهم وتعليمهم بعد انتهاء فترة الابتعاث.

الكلمات المفتاحية: الثنائية اللغوية، المبتعثون، التخطيط اللغوي.

Research Article

Strategies of International Saudi Students in Approaching the Bilingualism of Their Children

Dr. Adel Abdullah Aldawsari

Assistant Professor of Applied Linguistics
King Abdulaziz University – Saudi Arabia
aaaldawsari@kau.edu.sa

Abstract:

This research explores the strategies of Saudi scholarship students in dealing with their children's bilingualism during and after their scholarship period. The study focuses on three main axes: pre-planning for bilingualism, strategies for dealing with bilingualism during the scholarship period, and finally, the impact of these strategies after returning to the homeland. The research found that scholarship students pay significant attention to teaching their children Arabic as part of their cultural identity, while ensuring their children's proficiency in a second language. The strategies varied from encouraging the use of Arabic at home to engaging in educational programs to enhance both languages, as well as participating in cultural and social activities that enhance bilingualism. The study found that the challenges and opportunities associated with bilingualism contribute to the educational and cultural development of the children. The study also highlights the importance of scholarships as an educational and cultural experience that contributes to shaping the personality of the children and their ability to adapt and communicate in multilingual environments. The research concludes that the strategies adopted by scholarship students towards bilingualism are a pivotal element in enhancing the cultural and linguistic identity of their children. The study reveals the importance of these strategies in maintaining the linguistic and cultural identity of the children, discussing how they affect their adaptation, communication, and education after the scholarship period.

Keywords: Bilingualism, Scholarship Students, Language Planning.

1. المقدمة

الثنائية اللغوية على مستوى الفرد هي اتقان واستخدام لغتين أو أكثر مع إمكانية التفاوت بين الكفاءة في اللغتين، أمّا على مستوى المجتمع فهي استخدام لغتين أو أكثر بشكل واسع بين أفراد المجتمع (Skutnabb-Kangas, 1981)، لذا في تلك المجتمعات يواجه الآباء الحاجة إلى اتخاذ خيارات حيال الاستخدام اللغوي لأبنائهم سواء في محيط الأسرة أو المجتمع، وينعكس أثر ذلك جلياً في الخيارات التعليمية التي يتخذها الآباء في مرحلة الإقامة في تلك البيئات وما بعدها. اتجهت العديد من الدول إلى توسيع برامج الابتعاث للحصول شهادات أكاديمية وخبرات من دول متنوعة لدفع حراك النمو التعليمي، يعد برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث منعطفاً تاريخياً في عملية الابتعاث في المملكة العربية السعودية بدءا من عام ٢٠٠٥ حيث ابتعث أكثر من مائة وخمسين ألف طالب وطالبة للعديد من دول العالم للحصول على درجات علمية في تخصصات متعددة.

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض استراتيجيات التخطيط اللغوي التي استخدمها المبتعثون للتعامل مع ثنائية أبنائهم اللغوية في مرحلة الابتعاث والمرحلة التي تلتها، لذا تبحث هذه الدراسة في: (١) تخطيط المبتعثين المسبق -قبل الابتعاث- حول الثنائية اللغوية لأبنائهم، (٢) استراتيجياتهم في التعامل مع الثنائية اللغوية لأبنائهم في مرحلة الابتعاث، (٣) أثر تلك الاستراتيجية بعد مرحلة الابتعاث.

1.2. مشكلة الدراسة، وأسئلتها:

رغم كثرة الدراسات النظرية التي ناقشت الثنائية اللغوية للمهاجرين، والمقيمين فترات طويلة في دول ناطقة بلغة أخرى، وما يتبع ذلك من سياسات تعتمد عليها الأسرة تجاه تلك الثنائية وما يتبعها من اختيارات تعليمية، إلا أنه لا تزال حاجة للنظر في حالات المقيمين مؤقتا في دول ناطقة بلغة أخرى، وتحليل استراتيجياتهم تجاه الثنائية اللغوية واختياراتهم تجاه أبنائهم.

وبناءً على ذلك عمدت هذه الدراسة إلى إجراء مقابلات شبه منظمة مع ١٢ مبتعثاً في فترات زمنية مختلفة لعدد من الدول للإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما هي أبرز استراتيجيات المبتعثين السعوديين في التعامل مع الثنائية اللغوية لأبنائهم في مرحلة الابتعاث، وما هو أثر تلك الاستراتيجيات بعد مرحلة الابتعاث؟

1.3. هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى وصف استراتيجيات المبتعثين السعوديين في التعامل مع الثنائية اللغوية لأبنائهم في مرحلة الابتعاث، ووصف أثر تلك الاستراتيجيات في مرحلة العودة بعد الابتعاث.

1.4. منهج الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة البيانات التي جمعها الباحث عن طريق أداة المقابلة مع ١٢ مبتعثاً التحق أحد أبنائهم في النظام التعليمي في بلد الابتعاث (جدول-١)، ثم استعرض وناقش الباحث هذه البيانات بعد أن قسمها على المحاور التالية:

المحور الأول: التخطيط المسبق للتعامل مع الثنائية اللغوية للأبناء.
المحور الثاني: استراتيجيات المبتعثين السعوديين في التعامل مع الثنائية اللغوية لأبنائهم في مرحلة الابتعاث.
المحور الثالث: أثر تلك الاستراتيجيات على مرحلة ما بعد العودة من الابتعاث.

1.5. مجتمع الدراسة:

يشتمل مجتمع الدراسة على ١٢ مبتعثاً التحق أحد أبنائهم في النظام التعليمي في بلد الابتعاث لمدة ثلاث سنوات أو أكثر، ابتعث أولهم عام ١٩٩٨ وآخرهم في عام ٢٠١٧، وعاد جميعهم للمملكة والتحق أبنائهم في النظام التعليمي في المملكة، وفي الجدول التالي تفاصيل مجتمع الدراسة.

المشارك	دولة الابتعاث	بداية الابتعاث	نهاية الابتعاث	سنة ميلاد الابن (عدد سنوات الدراسة في بلد الابتعاث)		
				الأول	الثاني	الثالث
الأول	الولايات المتحدة	١٩٩٨	٢٠٠٢	١٩٩٠(٤)	١٩٩٤(٤)	١٩٩٧(٢)
الثاني	بريطانيا	٢٠٠٠	٢٠٠٧	١٩٩٧(٥)	١٩٩٨(٤)	٢٠٠٢(٢)
الثالث	الولايات المتحدة	٢٠٠٦	٢٠١٣	٢٠٠٧(٤)	٢٠٠٩(٢)	
*الرابع**	الولايات المتحدة	٢٠٠٨	٢٠١٢			
		٢٠١٤	٢٠١٨	٢٠١٢(٣)	٢٠١٥	
الخامس	بريطانيا	٢٠٠٩	٢٠١٤	٢٠٠٨(٤)	٢٠٠٨(٤)	
السادس	كوريا	٢٠٠٩	٢٠١٨	٢٠٠٩(٥)	٢٠١٣(١)	
السابع	أستراليا	٢٠١٠	٢٠١٨	٢٠٠٤(٩)	٢٠١٠(٤)	
الثامن	الولايات المتحدة	٢٠١٠	٢٠١٩	٢٠٠٦(٨)	٢٠٠٨(٦)	٢٠١٥
التاسع	اليابان	٢٠١١	٢٠٢٠	٢٠١٠(٦)		
العاشر	كندا	٢٠١٣	٢٠٢٢	٢٠١١(٧)	٢٠١٤(٤)	٢٠١٧(١)
*الحادي عشر**	بريطانيا	٢٠٠٨	٢٠١٢	٢٠٠٠(٤)	٢٠٠٨(١)	
		٢٠١٦	٢٠٢٢	٢٠٠٠(٦)	٢٠٠٨(٦)	
الثاني عشر	الولايات المتحدة	٢٠١٧	٢٠٢٣	٢٠٠٤(٧)	٢٠٠٨(٧)	

* تم ابتعاثه مرتين منفصلتين

جدول ١ – تفاصيل مجتمع الدراسة

1.6. الدراسات السابقة:

بناءً على طبيعة الدراسة، نستطيع أن ننظر إلى الدراسات السابقة من اتجاهين مختلفين: الاتجاه الأول: خيارات الآباء تجاه الثنائية اللغوية لأبنائهم، والاتجاه الثاني: الصعوبات والتحديات التي تواجه المبتعثين السعوديين في مرحلة الدراسة.

ناقشت العديد من الدراسات خيارات الآباء تجاه الثنائية اللغوية، بدءاً بمناقشة مفهوم الثنائية اللغوية وخيارات الآباء في التعامل مع ثنائية أبنائهم اللغوية (De Houwer, 1999 ، Kasuya,1998). وناقشت (Smith-Christmas, 2016) قوانين الأسر في التعامل مع الثنائية اللغوية، خصوصاً في اللغة المستخدمة داخل المنزل، وتطرق الباحثان (King & Logan-Terry, 2008) إلى أهمية سياسات اللغة العائلية وعلاقتها بالمحافظة على الهوية ومساهمتها في تشكيل مسارات تطور الأطفال اللغوي والتعليمي. من جانب آخر استعرضت (Schwartz, 2010) القضايا الرئيسة التي يواجهها المهاجرون في جانب التخطيط اللغوي لأسرهم وانعكاس ذلك على أوضاعهم الاجتماعية، وعلى قراراتهم حول الاختيارات التعليمية لأطفالهم. وأخيرًا ناقشت (Mishina-Mori، 2011). التفاعل بين مخزون الوالدين الثقافي وعلاقته بالتطور اللغوي لأبنائهم.

رغم تعدد الدراسات النظرية التي ناقشت الثنائية اللغوية للمهاجرين، والمقيمين فترات طويلة في دول ناطقة بلغة أخرى، وما يتبع ذلك من سياسات تعتمد عليها الأسرة تجاه تلك الثنائية وما يتبعها من اختيارات تعليمية، إلا أنه لا تزال حاجة للنظر في حالات المقيمين مؤقتا في دول ناطقة بلغة أخرى، وتحليل استراتيجياتهم تجاه الثنائية اللغوية واختياراتهم المتعلقة بأبنائهم.

من جانب آخر ناقشت بعض الدراسات الصعوبات والتحديات التي تواجه المبتعثين السعوديين بشكل عام كما في دراسة فارح ٢٠٢٠ سواء كانت أكاديمية أو اجتماعية أو ثقافية، بينما ركز السبيعي ٢٠٢٠ على الصعوبات الأكاديمية التي واجهت

المبتعثين في السنة التحضيرية في بريطانيا، بينما ناقش آل مقبل ٢٠٢٢و الأسمري ٢٠٢٢ الصعوبات الاجتماعية الناتجة عن أزمة كورونا، والدعم الاجتماعي الذي قدم للطلاب آنذاك.

وتتميز الدراسة الحالية بأنها الوحيدة – على حد علم الباحث – التي ناقشت مفهوم الثنائية اللغوية لدى المبتعثين السعوديين واستراتيجياتهم تجاه الثنائية اللغوية لأبنائهم، ووصف أثر تلك الاستراتيجيات بعد عودتهم من الابتعاث على الجانبين الاجتماعي والتعليمي.

2. الإطار النظري للدراسة:

قام الإطار النظري للدراسة الحالية على محاور ثلاثة: (١) التخطيط المسبق للتعامل مع الثنائية اللغوية للأبناء، (٢) استراتيجيات المبتعثين السعوديين في التعامل مع الثنائية اللغوية لأبنائهم في مرحلة الابتعاث، (٣) أثر تلك الاستراتيجيات على مرحلة بعد الابتعاث.

2.1. المحور الأول: التخطيط المسبق للتعامل مع الثنائية اللغوية للأبناء:

في هذا المحور سنستعرض ونناقش استجابات المشاركين في الدراسة لمعرفة مدى تخطيطهم المسبق للتعامل مع الثنائية اللغوية لأبنائهم في بلد الابتعاث، وقد وجهت لهم مجموعة من الأسئلة ناقشت خططهم المسبقة -إن وجدت- للتعامل مع الثنائية اللغوية، ومدى تصورهم المسبق عن الوضع التعليمي في بلد الابتعاث، نستعرض نتائجها ونناقشها على النحو التالي:

أولاً: التصور المسبق للثنائية اللغوية:

يشترك معظم أفراد العينة في فهمهم العام لقضية الثنائية اللغوية، سواء كانت بمفهومها العام وهو استخدام لغتين مختلفتين في التواصل بشتى طرقه، أو بمفهومها الخاص المتعلق بالعملية التعليمية وهي المزاوجة بين اللغتين في التعليم حتى يتمكن الفرد من اجادة اللغتين بنفس القدر. إلا أن تعاملهم مع تلك القضية بشكل عام مختلف فمنهم من يرى أنه بقدر أهمية اكتساب اللغة الثانية وإجادتها إلا أن ذلك يؤثر على اتقان اللغة الأم، خصوصاً في مراحل التنشئة اللغوية. ومنهم من يرى بأن الطفل قادر على اتقان لغتين والمراوحة بينهما في وقت مبكر وذلك لا يؤثر على الجانب اللغوي للطفل، بل يساعد في توسيع مداركه، وهذه الآراء مع تباينها هو انعكاس لآراء الباحثين في الثنائية اللغوية بشكل عام. وتجدر الإشارة إلى أن التعامل مع هذه القضية يختلف بشكل أساسي عند الإقامة في مجتمع يتحدث لغة أخرى كما واجه جميع أفراد العينة، وذلك بناء على اختلاف الظروف ومحدودية الخيارات، كما سيتضح تفصيلياً في المحور الثاني.

يشترك معظم أفراد العينة في إيمانهم بأهمية اللغة العربية وارتباطها الوثيق في تكوين الهوية، وإهمية توثيق الصلة بين أبنائهم وجذورهم الثقافية والتاريخية. لذا عمد كثير منهم إلى الاستعداد ببعض التجهيزات المسبقة لمرحلة الابتعاث ومنها: اصطحاب كتب عربية تناسب أعمار أبنائهم، واصطحاب بعض المقررات التعليمية السعودية – قبل أن تتوفر الكترونيا- والتزود كذلك ببعض الوسائل التعليمية، والألعاب اللغوية التي تساعدهم في تعليم أبنائهم اللغة العربية.

ثانياً: التصور المسبق للنظام التعليمي في بلد الابتعاث:

كانت أعمار أبناء معظم أفراد العينة عند الابتعاث بين ٦ أشهر و٤ سنوات عند الابتعاث، لذا لم يكن التخطيط المسبق للثنائية اللغوية في الجانب التعليمي من أولياتهم الرئيسة في تلك الفترة. إلا أن جودة النظام التعليمي للأبناء في بلد الابتعاث كانت من العوامل الأساسية عند المقارنة بين دول الابتعاث. كما إنها كانت من العوامل المؤثرة في اختيار المدينة التي سيقرر الإقامة والدراسة بها.

وأشار بعض أفراد العينة إلى أنهم استفادوا من مواقع الملحقيات السعودية الثقافية الإلكترونية، والمنتديات الخاصة بالمبتعثين، والصفحات الخاصة بالأندية السعودية، ومواقع إدارات وهيئات التعليم في مقر الابتعاث في التزود ببعض المعلومات التي ساعدتهم إلى حد ما في تكوين تصور مسبق عن الوضع التعليمي في بلد الابتعاث، إلا أن تلك الصورة لم تكتمل ملامحها إلا في مقر الابتعاث. لذا قرر المشاركان الثامن والتاسع بأن يسبقا عائلتيهما بأشهر معدودة لمقر الابتعاث لبناء تصور أشمل حول التعليم ومقر الابتعاث. على نقيض ذلك فإن المشارك الثاني عشر قد ألحق أبنائه قبل فكرة الابتعاث بمدارس عالمية، معتقدا أنها الخيار الأمثل لتوفير التعليم الأفضل لأبنائه، فقرر أن تكون اللغة العربية هي لغة التواصل في المنزل، واللغة الإنجليزية هي لغة التعلم؛ لذا

عندما قرر الابتعاث إلى الولايات المتحدة كانت فكرة الثنائية اللغوية محسومة مسبقاً لديه، العربية للتواصل داخل الأسرة والإنجليزية للتعلم.

بحث بعض أفراد العينة عن حلول بديلة في حال عدم ملائمة النظام التعليمي لأبنائهم فقد تواصل المشارك السابع مع الإدارة العامة للمدارس السعودية في الخارج للتحقق من المدارس العربية المعتمدة في مقر الابتعاث، كما استفسر عن خيار الدراسة عن طريق الانتساب في حال التعثر في الدراسة في النظام التعليمي في استراليا. كما كانت من خطط المشارك التاسع البديلة فكرة إعادة الأسرة إلى السعودية في حال عدم التأقلم مع النظام التعليمي أو الاجتماعي بشكل عام.

ثالثاً: التهيئة المسبقة لتعليم الأبناء قبل مرحلة الابتعاث:

درس أبناء المشاركين الأول والسابع في السعودية قبل ابتعاثهم لذا قررا تهيئة أبنائهم للدراسة باللغة الإنجليزية عبر تكليف من يقوم بتعليمهم أساسيات اللغة، كما استخدما استراتيجية الغمر اللغوي من خلال حث أبنائهم على متابعة العديد من البرامج المرئية باللغة الإنجليزية المناسبة لعمرهم. كما إن المشارك الحادي عشر بعد عودته من الابتعاث في الفترة الأولى ألحق ابنائه بمدارس أهلية -وسنناقش ذلك في المحور الثاني- وقبيل فترة ابتعاثه الثانية عام ٢٠١٦ كان ابنه الأكبر أنهى للتو السنة الثانية من المرحلة الثانوية، لذا قرر أن يشركه في برنامج انغماس لغوي صيفي في بريطانيا لمدة شهرين لتكثيف ممارسته للغة الإنجليزية، مركزاً على مهارة الكتابة الأكاديمية، تمهيداً لإلحاقه بالسنة الأخيرة في المرحلة الثانوية في بلد الابتعاث.

كانت للمشارك الثاني تجربة مسبقة في الابتعاث حيث قضى فترة من عمره برفقة والده المبتعث بين عامي ١٩٩٠-١٩٩٥ في بريطانيا، حيث عاد إلى السعودية وهو في الصف الثاني ثانوي، وقد بيَّن بأنه استفاد كثيراً من تجربته الشخصية ولكنه واجه تحديات في الاندماج في النظام التعليمي في بريطانيا عند بداية الابتعاث ولكن كانت التحديات أكبر عند عودته لإكمال السنة الأخيرة من الثانوية باللغة العربية مما اضطره إلى الانسحاب من الدراسة وإعادة السنة الدراسية في بريطانيا، تلك التجربة ألقت بظلالها في تجربته الشخصية للابتعاث مع أبنائه، ففي مرحلة التخطيط المسبق لمرحلة الابتعاث حرص على تطوير مهارات أبنائه اللغوية في اللغتين العربية والإنجليزية بشكل متواز، فنسق مع معلمة خاصة للغة العربية لتعليم أبنائه (٣سنوات – ٤ سنوات) بشكل مباشر في مدينة الرياض، ثم انتقل إلى أن يكون البرنامج يومين حضورياً وثلاثة أيام عن بعد، ثم اكتفى بالتعليم عن بعد عند انتقالهم إلى مقر الابتعاث.

بشكل عام كانت هنالك علاقة طردية بين عمر الأبناء والتخطيط المسبق للتعامل مع الثنائية اللغوية، فكلما زاد عمر الأبناء كلما زاد التخطيط للتعامل مع تلك الثنائية، ولكن نجد الحلول فردية واجتهادية سواء بتكثيف تعليم اللغة الثانية تمهيداً للدراسة والتواصل بها، أو تعزيز اللغة الأولى ومحاولة بناء جسر مستمر للمحافظة على اللغة الأم. ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن تحديد مقر الإقامة في بلد الابتعاث عادة يستغرق بعض الوقت بحكم أن أكثر المبتعثين يبتعثون لدراسة اللغة أولا ومن ثم الحصول على قبول جامعي وغالباً ما يكون في مدينة أخرى، لذا التخطيط لدراسة الأبناء يعد من العوامل الرئيسة عند اختيار الجامعات أو المفاضلة بينها.

ومن جانب آخر تتجلى أهمية الحفاظ على الهوية واللغة لدى أغلب أفراد العينة مما دعاهم إلى التزود بالعديد من الكتب والمواد والوسائل التعليمية العربية. ومن محاسن التقنية الحديثة يسر وسهولة الحصول على المقاطع المرئية والصوتية والتعليمية بخيارات متعددة، وبتكاليف ميسرة.

ومن أكبر التحديات في التخطيط المسبق للتعامل مع الثنائية اللغوية التي كانت تواجه المبتعثين إلى دول يضطر فيها المبتعث وأبناؤه إلى تعلم لغتين في آن واحد كاليابانية والإنجليزية أو الكورية والإنجليزية، وقد كان الغموض في التجربة وصعوبتها مرهقة للآباء لاحتياجها إلى جهد كبير تجاه تعليم أبنائهم تزامناً مع مرورهم بتلك التجربة وإدراكهم بأن ذلك سيكون على حساب لغتهم الأم. وقد اختصر المشارك التاسع المبتعث إلى اليابان مخاوفه في الفترة التي سبقت الابتعاث بما يلي: "مع حاجتي لتطوير مهاراتي في الكتابة الأكاديمية باللغة الإنجليزية، وتعلم اللغة اليابانية في فترة محدودة، فكرة أن تمر ابنتي ... بنفس التجربة كانت ترهقني، لذا قررنا مسبقاً قبل الابتعاث على أن نتحدث في المنزل باللغة الإنجليزية، ونحثها على ممارسة اللغة اليابانية في المدرسة مع زميلاتها، وإرجاء إتقان اللغة العربية لوقت لاحق".

2.2. المحور الثاني: استراتيجيات المبتعثين السعوديين في التعامل مع الثنائية اللغوية لأبنائهم في مرحلة الابتعاث.

في هذا المحور سنستعرض ونناقش استجابات المشاركين في الدراسة لبناء تصور عن استراتيجيات المبتعثين السعوديين في التعامل مع الثنائية اللغوية لأبنائهم في مرحلة الابتعاث، وقد وجهت لهم مجموعة من الأسئلة ناقشت استراتيجياتهم تجاه الثنائية اللغوية في المحيط الاجتماعي والخيارات التعليمية في بلد الابتعاث، نستعرض نتائجها ونناقشها على النحو التالي:

أولاً: الثنائية اللغوية والمحيط الاجتماعي:

1. الثنائية اللغوية في المنزل:

يتفق جميع أفراد العينة في تحفيز أبناءهم على التواصل باللغة العربية في المنزل، كما اتفقوا على عدم جدوى فرض قيود على التواصل بلغة محددة داخل المنزل، سواء أكانت العربية أو اللغة الثانية؛ وذلك عائد إلى عدة أسباب منها صغر عمر الأبناء أو خشيتهم من تأثير ذلك عليهم بصورة عكسية مما يؤثر على نموهم اللغوي وتواصلهم الاجتماعي، ولكنهم اعتمدوا على استراتيجيات متنوعة في تحفيزهم على التواصل باللغة العربية داخل المنزل، ومن تلك الاستراتيجيات:

- تعزيز أهمية اللغة العربية داخل محيط الأسرة، واعتماد العربية لغة للتواصل داخل المنزل، وتحفيز الأبناء على السؤال عن معنى أي كلمة أو جملة بالعربية، وتشجيعهم على استخدامها بصورة صحيحة.
- محاولة شرح أهمية اللغة العربية لأبنائهم، وتأكيد ارتباطها بهويتهم ودينهم، وأن حالات القصور التي قد يعانون منها ماهي إلا حالات مؤقتة بسبب اقامتهم في بلد الابتعاث، وستزول مع الأيام.
- الرد عليهم باللغة العربية، سواء تحدثوا بها أو باللغة الثانية، ويُعنى الآباء أحياناً بإعادة سؤال الأبناء باللغة العربية، ومن ثم الإجابة عليه بالعربية؛ لزيادة حصيلتهم اللغوية بشرح بعض الكلمات والتعابير العربية.
- التعامل مع كل عمر بحسب مقدرته اللغوية، فالأطفال دون الثلاث سنوات يكررون عليهم المفردات باللغتين العربية واللغة الثانية، وكلما زاد الطفل في العمر كلما زادت الجرعة اللغوية التي يزود بها.
- تخصيص جزء من الوقت في حفظ القرآن الكريم، وشرح بعض آياته وقصصه، والحرص على ضبط مخارج الحروف العربية، وشرح أهمية ذلك للأبناء.
- تخصيص جزء من الوقت في متابعة القنوات التلفزيونية العربية، أو قنوات اليوتيوب، خصوصاً تلك القنوات الموجهة للأطفال. وأشار المشارك الثاني إلى أنه كان يخصص جزءاً من الوقت لمتابعة بعض القنوات الوثائقية لتميزها بلغتها الفصحى، مما يفسح له المجال في شرح بعض تلك المفردات وإيضاح استخدامها لأبنائه.
- الحرص على متابعة الفعاليات والشعائر والمناسبات المهمة في السعودية، مثل شعيرة الحج أو مناسبة اليوم الوطني، وإجراء نقاشات باللغة العربية حولها.
- اعتماد استراتيجية التصحيح بالتدريج، وتجاهل الأخطاء اللغوية اليسيرة، وعدم الإكثار من التصحيح خشية أن يؤدي ذلك إلى عائق في استخدام اللغة العربية.
- تعزيز التواصل عن بعد مع الأسرة في السعودية، مع تطور وسائل التواصل وانخفاض تكلفتها، خصوصاً المكالمات المرئية فقد عمد العديد من أفراد العينة على تخصيص جزء من الوقت للتواصل مع الأسرة في السعودية باللغة العربية، وتشجيع أبنائهم للتواصل مع الأسر في السعودية، وكان الهدف من ذلك لغويا اجتماعيا تربويا، وكانت المشكلة التي تواجه بعض أفراد العينة هي تباين الوقت بين مقر الابتعاث والسعودية.

- تحفيز الأبناء على مشاركة الألعاب عن بعد مع أقرانهم من أقاربهم وأصدقائهم في السعودية، معظم الألعاب الحديثة تسمح لهم بالتواصل المباشر معهم سواء أكان تواصلا كتابياً أو صوتياً، وغالباً يكون التواصل باللغة العربية.
- توجيه الأبناء في حالة استخدام كلمات أو تعابير في غير محلها، بحسب ما يقتضيه المقام مع مراعاة الجوانب النفسية لدى الأبناء.
- بعض أفراد العينة خصصوا جزءا من وقتهم للقراءة باللغة العربية مع أبنائهم، وكانت اختياراتهم من القصص والكتب تناسب مع مستوى أبنائهم اللغوي.
- بعض أفراد العينة استخدموا الألعاب اللغوية، كتلك التي تعتمد على سرد مسميات باللغة العربية، أو ترجمة بعض الكلمات من اللغة الثانية إلى الأولى، أو بناء الكلمات من حروف متقطعة، أو لعبة الكلمات المتقاطعة لتعزيز حصيلة أبناءهم اللغوية، وتحفيزهم على التواصل باللغة العربية.

2. الثنائية اللغوية خارج المنزل:

يتفق معظم أفراد العينة على صعوبة ممارسة أبنائهم للغة العربية خارج المنزل، للعديد من الأسباب لعل أهمها الخجل الاجتماعي، أو عدم فهم العاميات العربية، أو الخوف من الخطأ في استعمال بعض مفردات اللغة العربية، وامتداداً لاستراتيجيات المبتعثين تجاه الثنائية اللغوية لأبنائهم داخل المنزل كانت للمبتعثين استراتيجيات في المحيط الاجتماعي على النحو التالي:

- تعزيز التواصل مع العرب خارج محيط المنزل باللغة العربية، والحرص على مشاركة المناسبات والفعاليات والأنشطة معهم.
- الحرص على المشاركة في فعاليات الأندية السعودية والخليجية والعربية، وحث الجميع على التواصل باللغة العربية.
- إقامة المسابقات اللغوية بين أبناء المبتعثين، وتحفيزهم على الإلقاء نثراً وشعراً في المناسبات الخاصة بهم، كما خصصت بعض الأندية أنشطة يشترط فيها التحدث باللغة العربية فقط.
- المشاركة في أندية ثقافية واجتماعية تعزز التواصل بين الثقافات سواء في محيط الجامعة أو خارجها.
- السعي لإنشاء أندية تعنى باللغة العربية في الجامعات التي يدرس فيها المبتعثون، ويتم ذلك بالمشاركة في فعاليات وبرامج الجامعة، وتقديم صور عن الثقافة العربية وغالباً ما يكون أبناء المبتعثين من المشاركين في تلك الفعاليات.
- بعض أفراد العينة استفادوا من وجود مقرر لتعليم اللغة العربية في الجامعة، فنسقوا عن طريق النادي السعودي في الجامعة فكرة الشريك اللغوي، فاستضافوا العديد من الطلاب في منازلهم وكان معظم الحديث باللغة العربية.
- العديد من المشاركين كانوا يقضون معظم الإجازة الصيفية في السعودية لأسباب متنوعة أهمها رغبتهم في تعزيز التواصل الاجتماعي باللغة العربية لأبنائهم.

ثانياً: الثنائية اللغوية والعملية التعليمية:

1. التعليم النظامي:

معظم أفراد العينة الحقوا أبناءهم في الأنظمة التعليمية الحكومية في بلاد الابتعاث، وذلك للعديد من الأسباب، أهمها: الحرص على الاستفادة من جودة النظام التعليمي، ورغبتهم في اتقان أبنائهم للغة الثانية، وعدم وجود رسوم دراسية، وأخيراً ما تقدمه تلك المدارس من اهتمام لثنائي اللغة.

كانت هنالك بعض الصعوبات التي واجهت الأبناء الذين لا يجيدون اللغة الإنجليزية سواء سبق لهم الدراسة في السعودية أم لا، وكلما زاد عمر الابن زادت صعوبة اندماجه في النظام التعليمي، ولكن معظم تلك المدارس تساهم في معالجة تلك الصعوبة بالتنسيق مع الأسرة، بدءاً من الحاقه بحصص إضافية خاصة بمتعلمي اللغة الإنجليزية لغة ثانية بعد تقييم احتياجه، وتقدير الفجوة التي يتعين على الطالب تجاوزها، وذلك بالتنسيق مع معلمين أو متطوعين لمساعدة الطالب في تجاوز جميع الصعوبات في الفترة الأولى من دراسته، وأحياناً يكلف طالب يتحدث اللغة العربية بمرافقة الطالب في الأسابيع الأولى ومساعدته في التأقلم مع المحيط الاجتماعي في المدرسة.

المشارك السادس ألحق أبنائه بمدارس خاصة تدرس العلوم الأساسية باللغة الإنجليزية في كوريا، مع وجود تكاليف مالية إضافية إلا أن ذلك الخيار كان تمهيداً لتيسير إكمال أبنائه للدراسة في السعودية بعد عودته.

المدارس العربية لم تكن خياراً لمن أتيحت له من أفراد العينة للعديد من الأسباب، لعل أهمها انخفاض المستوى التعليمي في تلك المدارس؛ بحكم أن معظمها جهود فردية أو تتبع منظمات غير تعليمية، علاوة على تكاليفها المادية المرتفعة.

2. تعليم اللغة العربية:

معظم أفراد العينة اعتنوا بتعليم أبنائهم مبادئ وأسس اللغة العربية، على اختلاف الامكانات والظروف إلا أن الاستراتيجيات كانت متقاربة إلى حد ما، ومن الاستراتيجيات مايلي:

- إلحاق الأبناء بفصول تعليم اللغة العربية في المراكز الإسلامية والمدارس العربية لساعات محددة في الأسبوع، وغالباً يوم الأحد.
- تدريس الأبناء في البيت اعتماداً على المناهج السعودية أو كتب مساندة لتعليم العربية، أو بتوجيههم لمتابعة بعض القنوات التعليمية على اليوتيوب.
- تسجيل الأبناء في فصول تعليم اللغة العربية والقرآن عن بعد، أو تكليف مدرسين خصوصيين لتدريسهم.
- الاستفادة من الموارد التعليمية المتاحة مثل قناة عين التعليمية، والحرص على تحديد ساعات يومية لمتابعة بعض الدروس الأساسية.
- الجهود الشخصية أو الجماعية للأندية السعودية بجمع أبناء المبتعثين وتدريسهم اللغة العربية في إجازة الأسبوع.
- أشار المشارك الحادي عشر إلى استفادة أبنائه من مبادرة مدرسة الرياض الافتراضية التي تشرف عليها الملحقية السعودية في بريطانيا، والتي تستهدف تعليم أبناء الموظفين السعوديين في الخارج والمبتعثين وإكسابهم المعارف والمهارات اللازمة، استناداً إلى توجيهات وزارة التعليم بالاستفادة من تقنيات التعليم والتعلم عن بعد في التعليم العام ضمن إستراتيجية الوزارة في نشر ثقافة التعليم الإلكتروني في مراحل مبكرة من التعليم المدرسي وفق رؤية المملكة 2030، وقد أفاد مدير عام المدارس الأستاذ عبدالرحمن الغفيلي "أن من شأن المبادرة الإسهام في إكساب المعارف والمهارات اللازمة لأبناء وبنات المبتعثين في مواد الهوية الوطنية: التربية الإسلامية، واللغة العربية، والاجتماعيات، مؤكداً أن المبادرة ستطبق المقررات الدراسية التي أقرتها وزارة التعليم وفق منهج تفاعلي يراعي حاجات الطالب والمستوى المعرفي والمهاري لهم في المواد التي ستدرس ضمن المبادرة في أيام السبت من كل أسبوع ما بين الساعة التاسعة صباحاً والساعة الثالثة عصراً، مشيرا إلى أنه سيمنح أولياء الأمور حرية الاختيار للمستوى المناسب لأبنائهم فعليا في المقررات الدراسية التي سيتم تدريسها بغض النظر عن العمر أو المرحلة الدراسية التي يدرس بها الطالب والطالبة في نظام التعليم الإنجليزي" (النجراني، ٢٠١٧).
- كما أفاد المشارك الثاني عشر إلى أنه في فترة كورونا نسق مع أحد المدارس العالمية في السعودية للسماح لأبنائه لحضور الدروس العربية والإسلامية عن بعد مع بقية الطلاب؛ لتأهيليهم للانضمام للمدرسة بعد رجوعهم.

2.3. المحور الثالث: أثر تلك الاستراتيجيات على مرحلة ما بعد العودة من الابتعاث:

١. الاندماج مع المجتمع:

بالنظر إلى الهوية بشكل عام يرى معظم أفراد العينة أنهم باستراتيجاتهم -المذكورة أعلاه- في مقر الابتعاث حافظوا على جوهر تلك الهوية، ولكن مع جميع الجهود المذكورة أعلاه، واجه معظم أبناء أفراد العينة نوعاً من الصعوبة في الاندماج مع المجتمع بشكل عام، خصوصاً أولئك الأبناء الذين نَشَؤُوا في بلاد الابتعاث. ومع مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء سواء أكانوا اجتماعيين أم خجولين، فالضعف في اللغة العربية، والخلط بين اللغتين العربية واللغة الثانية، وأحياناً الاستخدام الخاطىء لبعض المصطلحات والتعابير كان حاجزاً من الحواجز التي صعبت اندماج الأبناء في المجتمع في الفترة الأولى.

أجمع أفراد العينة على الاستمرار في استراتيجية منح أبنائهم الحرية في اختيار لغة التواصل فيما بينهم في المنزل، وانعكس ذلك على خيارات المتابعة للقنوات والبرامج المرئية والسمعية، مع تحفيزهم لهم بالتواصل باللغة العربية. وكانت لاستراتيجيتهم في تعزيز التواصل عن بعد مع الأسرة في السعودية فترة الابتعاث أثر إيجابي فقد ساهم الأقارب والأصدقاء بشكل عام في تذليل صعوبات التواصل مع أبناء المبتعثين.

٢. التعليم:

كما تبين في الدراسة أن معظم أفراد العينة ألحقوا أبناءهم في الأنظمة التعليمية الحكومية في مقر ابتعاثهم، فقد كان لذلك أثر كبير في تحديد اختياراتهم في مواصلة الدراسة بعد عودتهم، فقد اضطر معظم أفراد العينة إلى إلحاق أبنائهم بمدارس عالمية، وكان لذلك تبعات مالية، وأخرى لغوية. فمعظم المدارس العالمية لا يوجد فيها برامج تأهيلية للغة العربية، وتجمع الطلاب في مراحل دراسية مختلفة في فصول للعربية المبسطة، ويسمح للطالب بالدراسة فيها سنة واحدة فقط ومن ثم المواصلة مع أقرانه في مواد اللغة العربية، وكان في ذلك تحدياً كبيراً لمعظمهم؛ فسنة ليست كافية للتأهيل خصوصاً إذا لم يكن هناك منهجاً وافياً، ومن التحديات التي واجهت المبتعثين بعد عودتهم هو ضعف تأهيل معلمي اللغة العربية، والتساهل في تعليم العربية المبسطة، وعدم وجود المعايير في المدارس العالمية للتعامل مع الثنائية اللغوية، وضعف الاستراتيجيات التدريسية التي تستهدف رفع مستوى أبنائهم اللغوي خصوصاً في مهارتي القراء ة والكتابة، وانعدام آليات تقييم وتطور تلك الاستراتيجيات.

المشاركان الخامس والحادي عشر حرصا على إلحاق أبنائهم بالمدارس الحكومية؛ لغمر أبنائهم باللغة في فترة قصيرة تمكنهم من اكتساب اللغة بشكل أسرع، وقد ساهم معلميهم في ردم تلك الفجوة اعتماداً على صغر سن الأبناء ورغبتهم في الاندماج في مجتمعهم بسرعة. بينما اضطر المشاركون السادس والثامن والتاسع إلى الاستعانة بمدرسين خصوصيين لتعليم أبنائهم اللغة العربية، والمساعدة في شرح مفردات المنهج التعليمية.

3. الخاتمة:

ناقشت هذه الدراسة استراتيجيات التخطيط اللغوي التي استخدمها المبتعثين للتعامل مع ثنائية أبنائهم اللغوية في مرحلة الابتعاث وأثر تلك الاستراتيجيات بعد مرحلة الابتعاث، وكشفت البيانات التي جمعت عن طريق المقابلة مع ١٢ مبتعثاً عن وعي أفراد العينة بأهمية اللغة ودورها الرئيس في تشكيل الهوية والمحافظة عليها. في نهاية هذه الدراسة، نؤكد على أهمية الدور الذي قام به المبتعثون السعوديون في تشكيل وتطوير استراتيجيات التعامل مع الثنائية اللغوية لأبنائهم. وأثبتت الدراسة أن هذه الاستراتيجيات لا تقتصر فقط على الجانب التعليمي، بل تمتد لتشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من تجربة الابتعاث. وكذلك أظهرت النتائج أن المبتعثين أولوا اهتمامًا كبيرًا للحفاظ على اللغة العربية كجزء مهم من هويتهم الثقافية، في الوقت نفسه الذي سعوا فيه لإكساب أبنائهم الكفاءة في اللغة الثانية. يوصي الباحث بتوسعة نطاق الدراسة على عينة أكبر من المبتعثين، ومناقشة أثر تلك الاستراتيجيات من منظور أبناء المبتعثين لمعرفة مدى استفادتهم وتأثرهم من تلك التجربة.

المراجع العربية:

[1] السبيعي، خالد بن صالح (2020). الصعوبات التي تواجه الطلبة المبتعثين السعوديين الدارسين في مرحلة السنة التحضيرية في بريطانيا. *مجلة العلوم التربوية*, *1* (23)، 219-284.

[2]الأسمري، عبد الله بن أحمد (2022). واقع المساندة الاجتماعية التي تلقاها الطلبة السعوديون المبتعثون إلى الخارج في أثناء جائحة كورونا. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، العدد 66، 198-315.

[3] فارح، منى إبراهيم (2020). المشكلات التي تواجه الطلبة السعوديين المبتعثين للدراسة في الجامعات الأمريكية. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*, *4*(11)، 1 -27.

[4] آل مقبل، أحمد بن ناصر (2022). التكيف الاجتماعي للطلاب السعوديين المبتعثين في الخارج مع أحداث أزمة كورونا دراسة مطبقة على المبتعثين والمبتعثات في المملكة المتحدة. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*, *2*(64)، 15 -76.

[5] النجراني، حسن (2017). مدرسة افتراضية لأبناء المبتعثين في بريطانيا، صحيفة عكاظ، 10-4-2017.

المراجع الأجنبية:

[1] De Houwer, A. (1999). Environmental factors in early bilingual development: The role of parental beliefs and attitudes [العوامل البيئية في تنمية ثنائية اللغة في وقت مبكر: دور معتقدات الوالدين واتجاهاتهم] . *Bilingualism and migration*, *1999*, 75-96.

[2] Kasuya, H. (1998). Determinants of language choice in bilingual children: The role of input. [محددات اختيار اللغة لدى الأطفال ثنائيي اللغة: دور المدخلات] *International Journal of Bilingualism*, *2*(3), 327-346.

[3] King, K. A., Fogle, L., & Logan-Terry, A. (2008). Family language policy [سياسة اللغة العائلية] . *Language and linguistics compass*, *2*(5), 907-922.

[4] Mishina-Mori, S. (2011). A longitudinal analysis of language choice in bilingual children: The role of parental input and interaction. [تحليل طولي لاختيار اللغة لدى الأطفال ثنائيي اللغة: دور مدخلات الوالدين والتفاعل] *Journal of Pragmatics*, *43*(13), 3122-3138.

[5] Schwartz, M. (2010). Family language policy: Core issues of an emerging field. [سياسة اللغة العائلية: لمجال ظهورها القضايا الأساسية] *Applied linguistics review*, *1*(1), 171-192.

[6] Skutnabb-Kangas, T. (1981). *Bilingualism or not: The education of minorities* [الثنائية اللغوية أم لا: تعليم الأقليات] (Vol. 7). Multilingual Matters.

[7] Smith-Christmas, C. (2016). *Family language policy: Maintaining an endangered language in the home.* [سياسة اللغة العائلية: الحفاظ على لغة الأقلية في المنزل] Palgrave.